

معادلة الصراعات الإقليمية والداخلية في القرن الأفريقي

Equating regional and internal conflicts in the Horn of Africa

مروة أحمد مصطفى محمد

باحثة دكتوراة كلية الدفاع الوطني - أكاديمية ناصر العسكرية العليا

المستخلص

يعتبر القرن الأفريقي من المناطق الاستراتيجية المهمة التي تعاني منذ الإستقلال من صراعات ما بين إقليمية وداخلية بالإضافة إلى تعدد الأدوار الدولية الناتجة عن تلك الصراعات، ومن الملاحظ أن الصراعات الإقليمية شهدت إنخفاض نسبي في مقابل الأزمات الداخلية والصراعات الداخلية.

من المنطلقات السابقة ركزت الدراسة على تحليل العلاقة بين الصراعات الاقليمية والصراعات الداخلية، من خلال الاطار النظري والمفاهيمي للصراعات والصراعات الداخلية والاقليمية لتحديد المفهوم المطبق للصراعات، ووضع قراءة تحليلية لتاريخ الصراعات الداخلية والاقليمية، وتحليل الوضع الحالي للصراعات في إقليم القرن الأفريقي.

الكلمات المفتاحية: الصراعات- الصراعات الإقليمية - الصراعات الداخلية - القرن الأفريقي-إريتريا- الصومال- جيبوتي-إثيوبيا

Abstract

The Horn of Africa is considered one of the important strategic regions that has suffered, since independence, from inter-regional and internal conflicts, in addition to the multiplicity of international roles resulting from these conflicts. It is noted that regional conflicts have witnessed a relative decline in contrast to internal crises and internal conflicts.

From the previous premises, the study focused on analyzing the relationship between regional conflicts and internal conflicts, through the theoretical and conceptual framework of internal and regional conflicts and disputes to determine the applied concept of conflicts, develop an analytical reading of the history of internal and regional conflicts, and analyze the current situation of conflicts in the Horn of Africa region.

Keywords: conflicts - regional conflicts - internal conflicts - Horn of Africa - Eritrea - Somalia - Djibouti - Ethiopia

المقدمة

تأتي منطقة القرن الأفريقي في بوتقة الصراعات بين الإقليمية والداخلية ونظراً لأهمية الموقع الجغرافي للمنطقة أصبح هناك تركيز دولي وإقليمي نابغ من الأهمية الجغرافية كموقع ومن الثروات الطبيعية، ووسط هذا الزخم من الأحداث الممتدة منذ تسعينيات القرن الماضي حتى الالفينيات أصبح هناك جدل حول معادلة الصراعات الداخلية وأصبح هناك فرضية جدلية وهي أن الصراعات الداخلية تقلل حدة الصراعات الإقليمية أو قد تتجه إلى الخمول في بعض الحالات كالحالة الصومالية والبعض الآخر اتجه إلى نفي هذه الفرضية.

من هذا المنطلق سعت الدراسة إلى اختبار فرضية رئيسية هي أن كلما زادت حدة الصراعات الداخلية كلما كانت اتجهت الصراعات الإقليمية إلى الخمول وتوسعى الدراسة إلى تقييم ذلك في السنوات الأخيرة مع إلقاء الضوء على المرجعيات التاريخية للصراعات، وهو ما يفرض تساؤلاً رئيسياً وهو ما هي العلاقة التي تحكم الصراعات الداخلية والإقليمية؟ تتفرع منه عدة تساؤلات وهي تدور حول طبيعة المفاهيم الرئيسية الحاكمة للدراسة والمرجعيات التاريخية للصراعات الإقليمية والداخلية والاتجاهات الحديثة للصراعات الحالية والأدوار الدولية والإقليمية المتحكمة في الصراعات وللإجابة على هذه التساؤلات تم استخدام منهج تحليل الصراعات.

بالتالي تنقسم الدراسة إلى أربعة أقسام رئيسية وهي الإطار النظري والمفاهيمي وتاريخ الصراعات في القرن الأفريقي ثم الاتجاهات الحديثة للصراعات في القرن الأفريقي وأثر الدور الدولي والإقليمي للصراعات وخاتمة الدراسة وهي ما ستتناول الاستنتاجات الأخيرة للدراسة.

أولاً: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة

ارتبط لدى الكثير مفهوم الصراع بالصراعات المسلحة فقط وهو الأمر الذي أثار الكثير من الجدل حول مفهوم الصراع، بالتالي تطلب التحليل الموضوعي للدراسة تحديد الفوارق بين المفاهيم السابقة من ثم التطرق لمنحنى الصراع ومراحله.

مفهوم الصراع

يعتبر تفسير مفهوم الصراع ومسبباته أساس فهم منع الصراع أو منع تكرار إندلاعه، كما يساهم في ادارة وحل الصراع، ومع تعدد المفاهيم المفسرة لمفهوم الصراع، فلا بد من استعراض بعضها لتحديد المفهوم المطبق في الدراسة والذي يمكن عرضه على النحو التالي:-

أ- يرى دمحم السيد سليم أن الصراع يتضمن طرفين أو أكثر على الأقل، لكل منهما أهداف تتناقض مع الآخر وإذا تحققت مطالب طرف فإن مطالب الآخر لن تتحقق لأن الصراع ينصب على الشيء ذاته. (1)

ب- يرى دمحم عبد الغفار الصراع هو صفة حتمية وملازمة للتغير الاجتماعي وهو تعبير لعدم توافق المصالح والقيم والمعتقدات والتي تتخذ أشكالاً جديدة تتسبب فيها عملية التغيير في مواجهه الضغوط الموروثة. (2)

ج- يرى الدكتور جهاد عوده أن الصراع بصفة عامة نشاط إنساني ينشأ عندما يرغب طرفان في القيام بتصرفات متناقضة فيما بينهم ولا يتم حل الصراع إلا بالقيام بتصرفات متسقة، ويمتد الصراع من الأفراد إلى الجماعات. كما يرى أن شكل الصراع يتغير مع رغبات القوى الفاعلة فيه، فالصراعات موجودة في كافة أشكال السلوك الاجتماعي، ودائماً ما يبرر الصراع بضرورات منطقية وخلق تصورات من الإلتزامات والأسباب. (3)

د- وفقاً لـ michil فان هيكل الصراع يتكون من ثلاثة أجزاء : مواقف، سلوك، وتفاعلي خلق الصراعات بين الجهات الفاعلة، يحاول michil أن يبسط بنية الصراع في طريقة مفهومة.

هـ- يعرف Peter Wallensteen الصراع على أنه يتضمن طرفين أو أكثر في سعيهم للحصول على نفس الموارد الشحيحة في نفس الوقت. (4)

و- وفقاً لـ Mikael S. Weissmann و Niklas L.P. Swanstrom الصراع بمثابة اختلافات ملحوظة في المواقف بين طرفين أو أكثر في نفس الوقت. (5)

انققت التعريفات السابقة على مجموعه سمات رئيسية للصراع بأنه تناقض في الأهداف والمواقف بالتالي ليست هناك حتمية لربط الصراع باستخدام القوات المسلحة والبعض اعتبارها بأنها حالة طبيعية نتيجة التفاعل بين الاطراف المختلفة والبعض ربطها بنقص الموارد، لكن في ظل اختلاف وتنوع التعريفات كان لابد من اختيار المفهوم الأقرب إلى أشكال الصراع الموجودة بالقارة الأفريقية،

وهو أن " الصراع عبارة عن تناقض يشعر به أطراف الصراع ويعد بمثابة تهديد لمصالح كل طرف، وقد يؤدي تزايد هذا الشعور إلى استخدام القوة لمواجهة تهديدات الطرف الآخر"⁽⁶⁾ وذلك لأن التناقض اساس الصراع وليس شرطاً تحول ذلك الشعور بالتناقض إلى استخدام القوة المسلحة لكن شرطاً هو تحول الشعور إلى مواقف سياسية تعبر عن ذلك التناقض وتعد بمثابة تهديد لمصالح الدولة ولم تعد الموارد أساس الصراع بل تعددت مسببات الصراع.

وفي النهاية يمكن وضع بعض الإضافات التي يمكن ان تصل بالتعرف الى التكافؤ وهو انه عبارة عن شعور بالتناقض في الاهداف والمصالح يتحول إلى سلوك سياسي بين الأطراف الفاعلة بما يشكل تهديد مباشر لكل طرف قد يؤدي في النهاية إلى استخدام القوة المسلحة، بالتالي هناك بيئة للصراع وهناك أنماط للصراع مختلفة مابين صراع مائي وسياسي وصراع حدودي وصراع مسلح الذي يعد الشكل الأخير للأشكال السابق ذكرها

بيئة الصراع

وانتقالاً من تعريف الصراع إلى بيئة الصراع لتحديد التصنيف المكاني المتناول في البحث تختلف بيئة الصراع ما بين بيئة دولية وإقليمية ومحلية كما تختلف أيضاً مسببات الصراع من بيئة إلى أخرى، ولكن المحرك الرئيسي للصراع في البيئات الثلاث يتمثل في المصلحة الرئيسية للدولة الأمر الذي يطرح التساؤل: هل الأسباب الصراعية تنشأ من الدولة أم من المجتمع الدولي؟.

تصنف بيئة الصراع لدى العديد من باحثين العلوم السياسية عدة تصنيفات منها من يصنفها على حسب مسببات الصراع ومنها من يقوم بتصنيفها على حسب جغرافيا الصراع وستلجأ الدراسة هنا الى التصنيفات الجغرافية التي تنقسم الى صراع محلي واقليمي ودولي ويكون المحدد الرئيسي هو المكان كالاتي :

أ- الصراع المحلي: وهو يكون داخل حدود الدولة.

ب- الصراع الاقليمي: يكون بين الدول داخل الاقليم الموجود فيه الدولة.

ج- لصراع الدولي : يكون خارج الاقليم وهو يدور في الغالب بين الفاعلين الدوليين.

ثمة اتجاهين للتمييز بين الصراع الدولي والمحلي الأول منهما يعتمد على الأطراف الأساسية للصراع والاتجاه الثاني يطبقها وفقاً للقوانين الدولية ويمكن تفصيلهما في الآتي⁽⁷⁾:

أ- الاتجاه الأول: يعتمد هذا الاتجاه على تحديد ماهية الصراع على أطرافه الرئيسية، ويروى أن الصراع الداخلي هو الذي يحدث داخل حدود دولة واحدة نتيجة لأسباب داخلية بالأساس وتستخدم فيه القوة المسلحة من قبل طرفين أحدهما على الأقل هو حكومة الدولة في حين أن الصراع الدولي هو الصراع الذي ينشأ بين دولتين أو أكثر وينظمه القانون الدولي في ظل هذا الصراع يسعى كل طرف إلى الحفاظ على المصالحة الوطنية ومن ناحية أخرى فإن الصراع الدولي هو الصراع الذي حال وجود مواجهات بين القوات المسلحة لدولتين أو أكثر حتى لو لم تعترف إحدهما رسمياً بحالة الحرب.

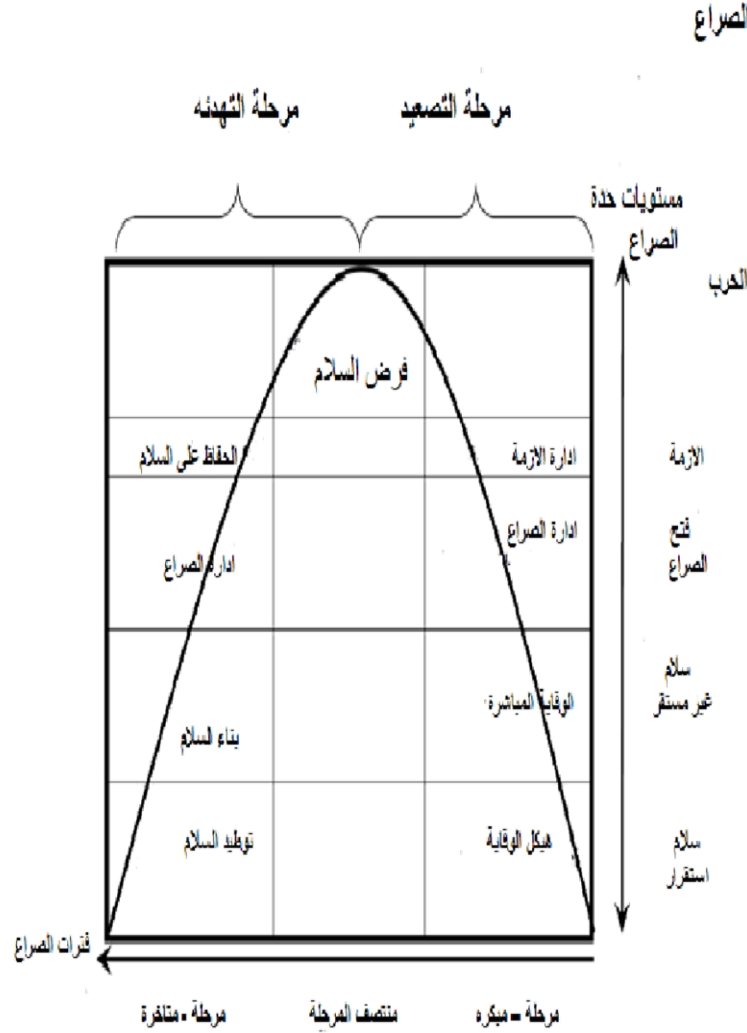
ب- الاتجاه الثاني: يميز هذا الاتجاه بين الصراعات الدولية والداخلية استناداً إلى القانون المطبق حيث يعتبر هذا الاتجاه الصراعات الدولية هي التي يطبق بشأنها اتفاقيات جنيف الأربع لسنة ١٩٤٩ والبروتوكول الأول الملحق بها الصادر عام ١٩٧٧، أما الصراعات الداخلية فهي تلك الصراعات التي تطبق بشأنها المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف السابق ذكرها وكذلك البروتوكول الثاني الملحق بها الصادر عام ١٩٧٧.

وتتفق الدراسة مع الاتجاه الأول في تحديد الصراع داخل حدود الدولة لكنها تختلف مع شرط استخدام القوات المسلحة لوصف الصراع وربما يغلب على دول حوض النيل والقرن الأفريقي الصراعات الداخلية والإقليمية لكن ستولي الدراسة الاهتمام بالأساس للصراعات الإقليمية والصراعات الداخلية سيتم الإشارة إليها في حالة تأثيرها على الصراعات الإقليمية، وإذا تطلب الأمر ضرورة البدء بأحدهما فسيصبح البدء بالجزء ثم الوصول إلى الكل أي البدء بالدولة للوصول إلى المجتمع الإقليمي والدولي وذلك في جميع مراحل الصراع.

مسار الصراع

الصراع مثله كمثل كائن حي يمر بمراحل عمرية متعاقبة، وترتيباً على ذلك استطاع الباحثان Niklas وSwanstrom التوصل إلى تقسيم الصراع إلى مراحل فقد أثر الباحثان استخدام مسار الصراع كوسيلة لفهم مراحل الصراع والأدوات والتعرف على كيف ومتى وأين يمكن تطبيق مراحل ومعايير منع وإدارة وحل الصراع؟⁽⁸⁾.

شكل رقم (١): يوضح تقسيم الصراع .



Source: Niklas L.P. Swanstrom Mikael S. Weissmann, **Conflict Management and Beyond: a conceptual exploration** (Washington: Uppsala University,2005)p1.

ينقسم إلى مرحلتين مرحلة التصعيد وفيها ينتقل الصراع من حالة الاستقرار إلى مرحلة الحرب، ومرحلة التهدئة وفيها ينتقل من التهدئة إلى استقرار السلام، وينقسم المنحنى إلى خمسة مستويات من حدة الصراع (السلام المستقر، السلام غير المستقر، الصراع المفتوح، الأزمة، والحرب).

ويعتبر السلام المستقر هو الحالة التي يكون فيها التوتر بين الأطراف منخفضة وتوجد هناك أشكال مختلفة من الاتصالات والتعاون بينهم، بما في ذلك التعاون في المجالات الاقتصادية والبيئية.

خلال فترة السلام غير المستقر، يزداد التوتر يرتفع التوتر بين الطرفين حتى أن السلام لم يعد يبدو مضموناً. وفي الصراع المفتوح يتم الإقرار بوجوده عندما يكون الصراع واضحاً ويتخذ الطرفان تدابير للتعامل معه، حتى لو لم يتبنَّ الطرفان الخيارات العسكرية.

أما مع الأزمة فإن اندلاع الحرب يكون وشيكاً، وقد تكون الخيارات العسكرية هي الأفضل أو تكون احتمالاً قائماً. قد تكون هناك أعمال عنف متفرقة بين الطرفين في هذه المرحلة، ولكن ليس هناك عنف مفتوح منتظم كما في مرحلة الحرب.

في الحرب هنا يكون العنف واسع النطاق ومكثفاً، أما في مرحلة ضعف التصعيد فهي تمثل النموذج العكسي حيث تتحول فيه الحرب إلى أزمة ومن صراع مفتوح وسلام غير مستقر إلى سلام مستقر.

وترجع أهمية دورة حياة الصراع بالنسبة للدراسة إلى أن عملية الربط بين منع الصراع وإدارته تعتمد بالأساس على مسببات الصراع، كما أن أسهل طريقة للفصل بين هذين المفهومين هي التركيز على العامل الزمني ومؤشرات اندلاع الصراع، وذلك لأن بدءاً من مرحلة ما قبل الصراع يتم توقع الصراع من خلال مجموعة من المؤشرات ووضع فترة زمنية على اندلاعه.

وتجدر الإشارة إلى أن التدابير الوقائية للصراع يكون فعالاً في مرحلتي السلام المستقر والسلام غير المستقر، من هنا لابد من التفريق بين أساليب المنع من تدابير وقائية المباشرة وتدابير وقائية هيكلية. ففي مرحلة السلام المستقر تطبق الإجراءات الهيكلية التي تستهدف جماعات معينة أو عملية التنمية الاقتصادية أو المشاركة السياسية أو الاستقلالية الثقافية، أما التدابير الوقائية المباشرة فهي تكون في مرحلة السلام غير المستقر بإدارته ومنع تصعيده.

ويمكن توضيح الفرق بين مفاهيم منع الصراع وإدارة الصراع وحل الصراع بأن منع الصراع عبارة عن وضع إجراءات لمنع الصراع قبل أن يتحول إلى صراع نشط، وإدارة الصراع تركز بالأساس على تحديد أو التخفيف أو احتواء الصراع بدون حل الصراع بالضرورة، أما حل الصراع فهو يشير إلى محاولة حل أزمة عدم التوافق في الصراع لتشمل محاولات الوصول بالأطراف إلى قبول وجودهم.

إن إدارة الصراع وفقاً لتعريفات أندرو وتوسفولد هي أنها عبارة عن السيطرة على الصراع واحتوائه، وقد يكون ذلك خطوة نحو حله، لكنها لن تؤدي بالضرورة إلى حله، وترتبط عملية إدارة الصراع في الغالب بمجموعة من الاستراتيجيات منها صنع السلم وحفظ السلم⁽⁹⁾.

أما حل الصراع فهو عملية تهدف إلى إزالة كافة الأسباب الرئيسية للصراع وتغيير العلاقات وتوجهات الأطراف المتصارعة بما يؤدي إلى تحقيق سلام دائم. أما تسوية الصراع فتعني توصل طرفي الصراع إلى اتفاق يؤدي إلى وقف الصراع المسلح ولكنه لا يؤدي بالضرورة إلى حل الصراع، وتستخدم في ذلك الوسائل العسكرية أو الوسائل السلمية كالتفاوض والمساعي الحميدة والوساطة والتحكيم... إلخ واختيار الأسلوب الأنسب لمواجهه الصراع يتم من خلال استخدام اداة الانذار المبكر التي تؤثر الى سيناريوهات التصعيد والتهدئة.⁽¹⁰⁾

وتجدر الإشارة إلى أنه مع دخول الدراسات الإمبريقية في العلوم السياسية فيجب النظر إليها بعين الاعتبار حيث إنها إحدى الآليات المستخدمة في الإنذار المبكر، ويعتبر ادوارد عازار من أشهر من استخدموا الأسلوب الكمي في العلاقات الدولية، واستخدم في ذلك مقارنة تحليل السلوك لفهم وتفسير نمط التفاعلات التعاونية والصراعية بين الوحدات الدولية من خلال دراسة وتحليل مختلف جزئيات السلوك اللفظي والفعلي التي تكوّن هيكل السلوك الخارجي للدولة، حيث قدّم عازار وجوزيف بنذاك مقياساً كمياً - نوعياً مكوناً من ١٥ مؤشراً تمثل بعضها مؤشرات للصراع الدولي والبعض الآخر مؤشرات للتعاون الدولي، وتندرج تلك المؤشرات من أقصى درجات التعاون إلى أقلها، ثم من أضعف مستويات الصراع إلى أقصاها، وأعطى الباحثان تلك المؤشرات أوزاناً نسبية مرجحة حسب شدة المؤشر السلوكي الدال على التصرف (الصراعي أو التعاوني).⁽¹¹⁾

أثير الكثير من النقد حول هذا الأسلوب من الأساليب الكمية، لكن الأساليب الكمية في السياسة تعطي نتائج أكثر دقة ولا يمكن فصلها في نفس الوقت عن الجوانب الكيفية أو الجانب الوصفي، فهما أسلوبان مكملان لبعضهما البعض.

ثانياً: القرن الأفريقي المفهوم والاهمية

يعتبر القرن الأفريقي هو مجموعة الدول المطلة على المحيط الهندي تضم كلا من الصومال وجيبوتي وإثيوبيا وإريتريا وتتأثر به كلا من السودان واوغندا وكينيا حيث تقع في شرق إفريقيا ويحدها من الشمال البحر الأحمر، ومن الجنوب المحيط الهندي، وتتحكم بمضيق باب المندب، ويكثر في هذه المنطقة التوترات والصراعات الناشئة عن ميراث إستعماري، ويمكن إجمال أهمية القرن الأفريقي في النقاط التالية⁽¹²⁾:

- ١- تمثل أهم الممرات البحرية على الصعيد الإقليمي والدولي.
- ٢- تعتبر أهم عوامل التوازن والاستقرار الإقليمي، لما لها من موقع جغرافي مميز وأهمية إستراتيجية وعسكرية وسياسية واقتصادية كبيرة بحكم إطلالها على البحر الأحمر والمحيط الهندي.
- ٣- تأتي أهمية المنطقة إستراتيجياً بحكم قربها من مضيق باب المندب المتحكم في البحر الأحمر من ناحية الجنوب.

بالتالي فان عنصر القوة الرئيسي هو الموقع الجغرافي المتميز وهو عامل مؤثر على بعدين مهمين وهما البعد العسكري والاقتصادي حيث تعتبر أهم ممر بحري تجاري ويمكن من خلاله السيطرة على حركة التجارة العالمية لحركة التجارة من أوروبا للخليج أو الولايات المتحدة للخليج والعكس، وهو ما اعطى مساحة كبيرة لتدخل العديد من الأدوار الدولية لحماية مصالحها في الإقليم في ظل ضعف الدول داخليا وانتشار الصراعات، ويؤكد ذلك تواجد العديد من القواعد العسكرية.

من المنطلقات السابقة، يمكن القول أن القرن الأفريقي كان وما زال ملاذ للأدوار الدولية والاقليمية وتزداد قوة ونفوذ إذا جاءت في بعدين رئيسيين في الشأن العسكري لقدرة الدول على غلق المضيق وتعطيل التجارة والاقتصادي لضعف اقتصاد تلك الدول، يلي ذلك البعدين البعد السياسي والمجالات الأخرى، وربما أبرز الأدوار الدولية والاقليمية ممثلة فيما يلي:

- ١- فرنسا: وهنا تأتي جيبوتي بأقدم القواعد العسكرية على الإطلاق في فورس فرنسيس جيبوتي مهمتها الرئيسية حماية الملاحة في المضيق وحماية جيبوتي من أي إعتداء خارجي.
- ٢- الصين: فتحت القنوات السياسية مع الصومال وجيبوتي وأنشأت قاعدة عسكرية في جيبوتي مهمتها تأمين الملاحة في الإقليم وحفظ السلام وحماية رعاياها خارجها، وتقديم المساعدات الإنسانية لأفريقيا كذلك إقامة تدريبات مشتركة وعقدت اتفاقيات مع الصين للتقريب عن البترول.
- ٣- اسرائيل: فتحت القنوات السياسية مع كلا من إريتريا وإثيوبيا باتفاقات عسكرية واقتصادية مثل إنشاء سدود، وقامت ببناء قاعدة عسكرية في أرخبيل دهلك باريتريا، وكذلك إنشاء قاعدة بحرية في مصوع.
- ٤- الولايات المتحدة الأمريكية: تمتلك أكبر القواعد العسكرية في المنطقة في جيبوتي وقاعدتان في كينيا وقاعدة في اثيوبيا.

٥- الإمارات: قامت الإمارات بإنشاء قاعدة في ميناء ميون وكذلك في ذباب وعصب الايريترية.

٦- اليابان: تتواجد قاعدة عسكرية في جيبوتي.

١٠ - تركيا: سعت تركيا إلى توسيع وجودها ونقلها من التعاون الاقتصادي إلى إنشاء قاعدة عسكريه في جنوب الصومال إلى جانب امتياز تطوير سواكن في السودان.

ويعتبر الوجود الأمريكي هو الأكثر قوة ونفوذ في الاقليم، ويشد التنافس بينها وبين الصين وعلى الرغم من ان التواجد الفرنسي واليابان كان الأقدم إلا أن لازالت الولايات المتحدة الأمريكية مسيطرة على الاقليم خلال القواعد العسكرية التي يتم تأجيرها، وعلى الرغم من تواجد موارد طبيعية ونفط إلا أن عملية تأجير القواعد العسكرية هناك تعتبر المورد الرئيسي للمال، والتعامل السياسي مع الاقليم يأتي في ظل ضعف الدول سياسيا والتدخل الدولي من هذا النطاق من خلال ملفات مثل مشكلات السود وملفات الارهاب واستطاعت اسرائيل استغلال تلك الملفات جيدا لتحقيق أهدافها، بالتالي فان نقاط الضعف الرئيسية التي تستغلها الدول على المستويين الاقليمي والدولي هي الملفات الصراعية.

ثالثا: تاريخ الصراعات الإقليمية في القرن الأفريقي

اختلفت معادلة الصراعات الداخلية والإقليمية تاريخياً عن الوقت الحالي حيث كانت تتجه دول القرن الأفريقي إلى توحيد الشعب من أجل الاستقلال ومحاربة أي عدو خارجي بمرور الوقت مع تزايد الانقسامات التي خلفها الاستعمار أصبح الأمر متذبذب أو أشبه بتداخل القبلية في الدول الإقليمية ويمكن رصد الصراعات الإقليمية كالاتي:

١- الصراع الجيبوتي الإريترية: تعتبر منطقة رأس دوميرا والجزيرة المجاورة لها من المناطق المهمة حيث تمثل نقطة إرتكاز بري وبحري على مضيق باب المندب الممر المتحكم في حركة الملاحة الدولية وأثير الصراع عليها في فترة الاستعمار الفرنسي والاطالي، تجدد النزاع الحدودي بين البلدين حول منطقة رأس دوميرا والجزيرة المجاورة عقب استقلال اريتريا عام ١٩٩٣، وتدخلت منظمة الإيجاد ونجحت في احتواء الأزمة عام ١٩٩٦، وازدادت توترا مع توقيع جيبوتي برتوكول تعاون عسكري مع إثيوبيا، الذي يسمح لإثيوبيا بإستيراد المعدات العسكرية عبر مواني جيبوتي وسرعان ما تحسنت عام ٢٠٠١م ، وتوترت العلاقات من جديد مع تأزم الوضع في الصومال في ٢٠٠٦ بسبب اختلاف وجهات النظر والمواقف حيال القضية الصومالية، ونشرت إريتريا قوات ومعدات

عسكرية كبيرة على منطقة دوميرا الحدودية، مما أدى إلى مواجهات عسكرية أسفرت سقوط قتلى وجرحى وأسرى من الطرفين (13).

٢- الصراع الإريتري الأثيوبي: بدأت شرارة الصراع الأولى في عام ١٩٥٠ حينما أصدرت الأمم المتحدة قرار بإعطاء إريتريا الحكم الذاتي في إطار حكم فيدرالي مع أثيوبيا وقبول رد الفعل البرلمان الأثيوبي بالرفض حين ألغي هذا الإتحاد وأعتبر إريتريا أحدي الولايات الأثيوبية، ونتج عن هذا الاعلان نشأت حركات التحرير وتشكلت جبهة تحرير إريتريا بالقاهرة عام ١٩٦٠م وأستمرت في نضالها ضد الحكم الأثيوبي وبسقوط مانجستو أكدت الجبهة سيطرتها على إريتريا ونالت الإستقلال عام ١٩٩٣.

وفي مايو ١٩٩٨ اندلع صراع مسلح بين إريتريا وإثيوبيا عسكرياً حيث بسبب الخلاف على السيادة على عدد من المناطق الحدودية بينهما، ويتمثل الموقف القانوني بضرورة الاعتراف بالحدود المتوارثة عن الدول الاستعمارية وعدم تغييرها، نتيجة لهذه التراكمات بدأ النزاع الحدودي يظهر في أغسطس ١٩٩٧م، عندما بدأت أثيوبيا في ممارسة بعض مظاهر السيادة على الأقاليم المتنازع عليها، بنشر بعض الخرائط التي تظهر تبعية أقليمي (بادمي - وزالامبيا) لها، مما أدى إلى قيام إريتريا يوم ٦ مايو ١٩٩٨م، بإقتحام الحدود المشتركة وتوغلت داخل الأراضي المتنازع عليها، وبهذا تكون إريتريا قد بادرت بإحتلال الأراضي المتنازع عليها بالقوة العسكرية وتحقيق النصر على إثيوبية، ثم اندلع القتال مرة أخرى بين الجانبين خلال شهر فبراير ١٩٩٩م وإستطاعت القوات الإثيوبية تحقيق بعض الإنتصارات غير الحاسمة، وهو ما أجبر إريتريا على الموافقة على خطة السلام التي أعدتها منظمة الوحدة الإفريقية آنذاك، مما ساعد على إيقاف القتال مؤقتاً بين الطرفين، وساعدت المبادرات والوساطات على تهدئة الصراع بين الطرفين لكنها لم تحل الصراع حلا جذرياً، لكنها استطاعت وقف التصعيد العسكري، قد تعود المسببات إلى القضايا العالقة التي تركها الاستعمار (14)

يعتبر الصراع الإريتري الأثيوبي من الصراعات الاقليمية التي لها جذور تاريخية وهو يتسم إلى حد كبير بالخمول نتيجة تلاقي الأهداف بين طرفي الصراع فلكل من أثيوبيا وإريتريا هدف واحد هو محاربة التجري وبانتهاء الهدف ربما يبرز الصراع مرة أخرى لعدم التوصل إلى حل جذري، بالتالي فإن احتمالية تفجر الصراع من جديد ما زالت قائمة، لكن لاشك أن خطوة المصالحة بين البلدين فتحت لتصالح بين جيبوتي وإريتريا وبين إثيوبيا والصومال من جهة أخرى.

٣- الصراع الصومالي الإثيوبي: بدأ الصراع الأثيوبي الصومالي منذ إستقلال الصومال وقيام الحكومة الجديدة بالمناداه بإقامة كيان سياسي موحد يضم أرض الصومال الكبير، ومن ثم أصبح إقليم أوجادين بؤرة للتوتر والصراع منذ عام ١٩٦٤م وشهد عدة حروب أعوام (١٩٧٧- ١٩٨٢-١٩٨٥-١٩٨٧) يعد الصراع الأثيوبي الصومالي من أبرز الصراعات الممتدة في منطقة القرن الإفريقي من حيث التعقيد والتشابك وتداخل القوي الفاعلة داخلياً وخارجياً، من مصلحة أثيوبيا أن تبقى الصومال دولة ضعيفة ذات حكومة موالية لها أو فاشلة حيث أن ظهور صومال قوي يهدد المصالح الأثيوبية وفي هذه الحالة سوف يطالب بأقاليمه المسلوقة ومنها إقليم الأوجادين في أثيوبيا⁽¹⁵⁾.

وما يجدر الإشارة إليه أن تمسك أثيوبيا بإقليم أوجادين بسبب الأهمية الاقتصادية لأرض الإقليم والخوف من إمتداد القومية الصومالية إلي داخل الإقليم ومطالبة سكان الإقليم بالإنفصال عن أثيوبيا مما يهدد وحدة الشعب الأثيوبي بالإضافة إلى الإستفادة من المواني الصومالية خاصة بعد أن أصبحت إثيوبيا دولة حبيسة منذ حصول إريتريا علي إستقلالها .

ومن الملاحظ انتشار الصراعات الاقليمية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي في ذلك الوقت لم يخلو القرن الأفريقي من الصراعات الداخلية بالإضافة إلى تصعيدها بعض الشئ في الألفينيات لكن وجه الاختلاف هو تزايد الصراعات والأزمات الداخلية في تلك الفترة.

رابعاً: تاريخ الصراعات الداخلية

كان التوحد الداخلي في أغلب دول القرن لمواجهه الاستعمار وأصبح هناك حالة من الانقسامات داخل القبيلة الواحدة بعد الاستعمار نتيجة تواجد إحداها في دولة والأخرى في دولة أخرى، بالإضافة إلى أن في هذا التوقيت لم تكن هناك خبرة كافية لبناء نظام سياسي وإداره حكم البلاد فسادت حالة من الصراعات الداخلية استمرت بعضها وهدأ البعض الآخر وهي ممثلة فيما يلي:

١- جيبوتي: سادت الخلافات بين قبيلة العفر والعيسى على الحكم حيث كانت الحكم للعيسى في بداية النظام واستمر هذا الحكم حتى أصبحت غالبية الدولة في حكم العيسى الأمر الذي جعل العفر ينظرون إلى العيسى بنوع من الاضطهاد بشكل خاص منذ إلغاء الرئيس حسن جوليدو الأحزاب عام ١٩٨٢م ودمجها في حزب واحد تحت رئاسته هو حزب التجمع الشعبي من أجل التقدم، وعلى الرغم من ذلك بدأت مؤشرات الصراع القبلي منذ الاستقلال حيث تم اقرار دستور عام ١٩٩٢ ينص على التعددية لأربعة احزاب وحينما وأجريت الانتخابات

البرلمانية في نفس العام فاز فيها الحزب الشعبي الحاكم بأغلبية ٧٤٪ ، بالإضافة إلى ذلك أعيد انتخاب الرئيس حسن جوليدوا لفترة رئاسية أخرى ولم تشارك المعارضة العفرية فيها، وكان هذا الحدث أحد مؤشرات الصراعات المسلحة حيث قامت الحكومة بتصفية المعارضة في الشمال وذلك بعقب الهجوم التي قامت به حركات المعارضة على الشمال واستولت فيه على العديد من الأراضي حتى وقعت معاهدة إقرار السلام بين الحكومة وحركة استعادة الحرية والديمقراطية عام ١٩٩٤⁽¹⁶⁾ ، رغم ذلك لم تتوقف أعمال العنف بل استمرت حتى عام ١٩٩٥ ، وعلى الرغم من حالة الاستقرار الحالية لكن لازالت بؤرة صراع محتملة.

٢- إريتريا: كما سبق الإشارة مسبقا ان الاستعمار خلف الصراعات وتعتبر إريتريا أوضح مثال على ذلك فقد نشأت حركة التحرير الإريترية للتحرير من إثيوبيا، وكانت طرف رئيسي في الصراعات الداخلية والصراع المسلح في إريتريا بين جبهة التحرير الإريترية ضد الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا والجبهة الشعبية لتحرير التجري، جائت تلك الصراعات في اطار الانشقاقات التي وقعت داخل جبهة التحرير الإريترية حاولت الجبهة قمع المجموعات المنشقة عن قيادتها، المعارضة شملت المسيحيين الذين استأوا من تحيز جبهة التحرير الإريترية إلى المسلمين، وفشلت جبهة التحرير الإريترية في قمع المجموعات المنشقة⁽¹⁷⁾، الذي نهاية المطاف وحدت أنفسها في الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا (EPLF)، بينما رحل جبهه تحرير التجري في الاثيوبيا وهذا يفسر سبب شن إريتريا الهجمات على التجري في دعم اثيوبيا في حربها ضد التجري.

٣- الصومال: بدأت الصراعات بعد سقوط نظام سياد بري عام ١٩٩١ بدأت حرب أهلية في الصومال واستمرت عشر سنوات وذلك بعد فشل الجماعات المسلحة في بناء نظام سياسي بديل للنظام القائم ويكون مرضي لجميع الاطراف⁽¹⁸⁾، وتعتبر أحد الأسباب الرئيسية في هذه الحرب هي تحول القبائل إلى مؤسسات سياسية وذلك لان معظم الكيانات التي نشأت في ذلك الوقت كانت كيانات لها انتماءات سياسية أو احزاب معارضة أو مليشيات مسلحة كان لها انتماء قبلي، وتعتبر سياسية سياد بري الاستبدادية هي السبب الرئيسي وراء اندلاع الصراعات الاقليمية في من المفاضلة لقبائل على أخرى والسيطرة والهيمنة على الاقتصاد الصومالي وتجميد النشاط السياسي، بلغ عدد الفصائل حوالي ٢٤ فصيل في الحرب الأهلية، لكن بعد سقوط سياد بري ظهرت ثلاث حركات رئيسية هي الحركة الوطنية الصومالية، والمؤتمر الصومالي الموحد، والحركة القومية الصومالية ، لكن قيادة المؤتمر الصومالي الموحد شكلت حكومة منحازة لقبيلة الهوية، وكانت بداية الخلاف بين رئيس الحكومة المؤقت على المهدي وفارح عيديد الجناح العسكري للحركة⁽¹⁹⁾، واندلعت بعد ذلك الحرب

الأهلية وساعدت على انقسام الصومال إلى خمس أجزاء وهي المحافظة الشمالية والغربية التي تخضع للحركة الوطنية الصومالية تحت رئاسة محمد ابراهيم عقال رئيس جمهورية أرض الصومال، المحافظة الشرقية والوسطى التي تخضع لسيطرة جبهة انقاذ الصومال، ومحافظة وهران وشبيلي ومقديشيو تخضع للمؤتمر الصومالي الموحد، والمحافظات الجنوبية والجنوبية الغربية للجبهة القومية الصومالية، والمحافظة الشمالية للحركة الديمقراطية الصومالية وعلى اثر الحرب الأهلية نشأت الفوضى السياسية والعنف السياسي والجماعات المسلحة وازداد عدد اللاجئين وغيرها من التداعيات⁽²⁰⁾.

٤- اثيوبيا: يعتبر من أبرز الصراعات الداخلية هي لحرب ضد المتمردين الإريتريين المطالبين بالاستقلال والتي انتهت باستقلالهم عام ١٩٩٣ استقلت إريتريا عن إثيوبيا، ولم تنتهي الحروب عند هاذ العام حيث كان العام ٢٠٠٥ عام التمرد والصراعات ايضا نتيجة قيام الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي بالتمرد على النظام الحاكم في هذا العام أجريت ثالث انتخابات برلمانية خسر فيها الحزب الحاكم وبعد الانتخابات، صراعات مسلحة وعنف أدى إلى مقتل الآلاف.

ربما ارتفاع التصعيد الداخلي واستمراره على الرغم من خمول بعض الصراعات الإقليمية أدى إلى الربط بينهما في علاقات عكسية.

خامسا: الصراعات الإقليمية والداخلية ومعادلة الاستقرار

بعد فترة طويلة من الصراعات الإقليمية والداخلية في تشابك بعضها من زاوية المسببات ساد نوعاً من الاستقرار الإقليمي في المنطقة لكن استمرت الصراعات الداخلية بعض الشيء في مؤشر لاستقرار بعض الدول واستمرار الأخرى في دائرة الصراعات.

ففي الحالة الجيبوتي استمرت المعارضة في دورها ضد النظام القائم لكنها كانت استهلكت في الحروب الداخلية إضافة إلى ترحيل أغلبها واستمر الصراع الإقليمي مع إريتريا بعض الشيء في عام ٢٠٠٨ بينما انخفضت الحرب الداخلية واصبحت الآن جيبوتي معقل للقواعد العسكرية من مختلف دول العالم واتجهت الأجواء الداخلية إلى نوع من الاستقرار النسبي على المستويين الإقليمي والداخلي.

بينما في الصومال استمرت حالة هشاشة الدولة بالتوازي مع تزايد الأدوار الدولية وسارت اتجاهات النظام السياسي الحالي هي اتجاهات تسعى إلى الاستقرار على المستوى الداخلي والاقليمي لكنها لا تخلو من الأزمات الأمنية الناتجة عن حرب الارهاب الناتج عن القاعدة واتحاد المحاكم الاسلامية ولازات الأزمات السياسية مطروحة من طلبات انفصالية بأرض الصومال.

وفي الحالة الإريترية اتجهت الأزمات الداخلية إلى الخمول النسبي بالتالي فإن الاستقرار الداخلي مطروح على الرغم من حالة الاستبداد الموجهه ضد المعارضة بالاضافة إلى تحول الصراعات الاقليمية إلى نوع من السلام مع جيبوتي ودرجة من التحالف مع اثيوبيا في مواجهه التجري.

وفي الحالة الاثيوبية فان الصراعات الداخلية غلبت بعض الشئ على الصراعات الاقليمية وأصبح صراع التجري هو المتصدر مع بروز حاليا الصراع مع الأمهرة بالتالي فإن حالة الاستقرار الداخلي تعاني من تذبذب بالتوازي مع محاولة فرض السلام مع الدول الاقليمية وذلك نتيجة التشابك القبلي في الاقليم، والمساعي لخلق استقرار اقليمي.

بالتالي فان غلبة التصعيد الداخلي في مواجهه الاستقرار الاقليمي على دولتين في القرن الأفريقي بينما اتسمت الدولتين الأخرتين بحالة من الاستقرار على المستويين الاقليمي والداخلي وهوما يقلل من صحة فرضة الربط بين العاملين.

الخاتمة

يغلب الطابع الصراعي في القرن الأفريقي نتيجة الأهمية الاستراتيجية للموقع الجغرافي وهو ما يؤثر إلى استمرارية الصراعات نتيجة ثبات المسبب وهو العامل الجغرافي، كما أن تنوع النمط الصراعي في الاقليم ما بين صراعات داخلية واقليمية أفرز نوع من الربط بينهما في علاقة تحليلية عكسية لكن ما خلصت إليه الدراسة انه ليس شرطا أن التصعيد الداخلي يقلل من التصعيد الخارجي والعكس صحيح فالحالة الاثيوبية هي الحالة الوحيدة التي انطبقت عليها هذه العلاقة مشروطة بالعلاقات القبلية مع النظام الحاكم أي أن النقاء النظم الحاكمة في اريتريا والاثيوبيا على محاربة التجري، بينما سارت الصومال في اطار محاولة فرض استقرار داخلي لكنه لم يمنع من التصعيد مع جيبوتي بين حين لأخروي النهاية فان الأدوار الدولية والاقليمية فهي تسعى دائما إلى الحصول على أكبر قدر من النفوذ لتكون المتحكم الاول في الدولة وتعلو الولايات المتحدة في ذلك ودول الخليج على باقي الدول الأخرى.

- (1) محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين (دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، عام ٢٠٠٨) ص ٢٠.
- (2) محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاع في الفكر والممارسات الغربية (دار هومة للطباعة والنشر: الجزائر، عام ٢٠٠٣) ص ٦٧.
- (3) جهاد عودة، العلاقات الدولية والسياسة الخارجية المصرية (كلية تجارة: جامعة حلوان، عام ١٩٩٨) ص ٨.
- (4) Peter Wallensteen, **Understanding Conflict Resolution War, Peace and The Global System** (Sage Publishing: London 2002) P. 16.
- (5) Niklas L.P. Swanstrom Mikael S. Weissmann, **Conflict Management and Beyond: a conceptual exploration** (Uppsala University: Washington, 2005) P.23.
- (6) سامي السيد أحمد محمد، الدور الأمريكي في صراعات القرن الأفريقي: دراسة لاستجابة الولايات المتحدة لصراعات المنطقة منذ ١٩٩٣، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، 200٨، ص ٢٠.
- (7) جميل جمال عثمان، تدخل الاتحاد الأفريقي الصراعات الداخلية مع التطبيق على منطقة البحيرات العظمى، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، عام ٢٠١٣، ص ١٥-١٤.
- (8) Niklas L.P. Swanstrom Mikael S. Weissmann, **Conflict Management and Beyond: a conceptual exploration**, op.cit., p. 11.
- (9) Robert Andrew & dean tjosvold, "conflict management under different levels of conflict intensity", **journal of occupational behavior** (Washington, D.C: john wiley & sons ltd., Vol.4, No.3, July 1983), PP.223-228.
- (10) George KlayKieh(jr), "theories of conflict and conflict resolution", in George KlayKieh(jr) & Ida rousseamukenge(eds.), **zones of conflict in africa: theories and cases** (london : praeger publishers, 2002), PP.13-14
- (11) Oliver Ramsbotham "The analysis of protracted social conflict: a tribute to Edward Azar", **Review of International Studies** (Cambridge Univ Press: British International Studies Association, Vol.31.No.1, 2005) P.111.
- (12) أرقت صلاح الدين، الأهمية الاستراتيجية للقرن الأفريقي، ١١-١٠-٢٠١٨:
- <https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=6399>
- (13) عبد الله الفاتح، النزاع الحدودي الجيبوتي الاريتري : جوهر الصراع ومآلاته المستقبلية، ٧-١-٢٠١٨:
- <https://alsomal.net/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%80%D8%B2%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%80%D8%AF%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%80%D9%88%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D9%80%D8%B1/>
- (14) محمود أبو العنين، النزاع الاريتري الاثيوبي، التقرير الاستراتيجي الإفريقي، مركز البحوث الإفريقية، جامعة القاهرة، عام ٢٠٠٧، ص ٢٥.
- (15) عارف عبد القادر سعيد، سياسة اليمن الخارجية تجاه قضايا منطقة القرن الإفريقي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٢، ص ١٦٥.
- (16) أسعد كنجو، جيبوتي: حصان طروادة لتخريب سلام القرن الأفريقي، ١٧-٨-٢٠١٨:
- <https://www.arabprogress.org/%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A-%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D9%86-%D8%B7%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%AA%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86-%D8%A7>
- (17) داليا محمد، دالسيد فليفل، أوسام محمد، تأسيس جبهه اريتريا: ارهاصات المقاومة الاريتريه ضد الحكم الاثيوبي، مجلة الدراسات الأفريقية (كلية الدراسات الأفريقية العليا: جامعة القاهرة، المجلد رقم ٤٤، عدد ٢ ابريل ٢٠٢٢) ص ١٠٨-١٠٩.
- (18) السيد عوض عثمان، بناء الدولة الصومالية: أزمة المصالحة، كراسات استراتيجية (مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: القاهرة، عدد ١٤٧، عام ٢٠٠٥) ص ٩٢.
- (19) عبد الله حسن محمود، الشعب الصومالي ضحية النزاع بين أباطرة الحرب وشيوخ المحاكم الإسلامية، صحيفة دار الحياة، بيروت، ٢٣-٥-٢٠٠٦، ص ٥.
- (20) William Thom, "Africa security issue through 2010", **military review** (Newyourk: United State, July/ August, 2000) p9.